نبذة من

حياة الإمام الرَّباني مجدِّد الألف الثاني
الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي الفاروقي رضي الله عنه

بقلم

عبد الملك النظامي

جامعة الأزهر الشريف، القاهرة، مصر المحروسة



بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام الرّباني مجدِّد الألف الثاني
الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي الفاروقي رضي الله عنه

(٩٧١ = ١٠٣٤ هـ/ ١٥٦٣ = ١٦٢٥ م)

هو الشيخ الجليل، العالم النبيل، المحدّث الكبير، الفقيه النحرير، العالم العامل، المرشد الكامل، الصوفي الأكمل، الإمام الأجل، العارف بالله تعالى، قطب المشايخ، بحر الحقائق والأسرار، منبع المعارف والأنوار، إمام الأئمة، قدوة الأمة، أسوة الملة، مجدد معالم الحقيقة، إمام الطريقة المجددية، جامع علوم الظاهرة والباطنة، خازن الكنوز البارزة والكامنة، صاحب المقامات العلية، والكرامات المشرقة الجلية، آية من آيات الله تعالى، وغاية من غايات الولاية، برهان العارفين، دليل الأولياء المتقين، عمدة المحققين، حجة الله على العالمين، شيخ الإسلام والمسلمين، الإمام الرباني الشيخ أبو البركات أحمد بن عبد الأحد الفاروقي العمري النقشبندي السرهندي، الملقب بـ "مجدِّد الألف الثاني"، الشهير بـ"الإمام الرباني"، الصُّوفى الحنَفِيّ الماتريدي -رحمه الله رحمةً واسعةً، ورضي عنه وأرضاه-.

اسمه ونسبه:

هو أحمد بن عبد الأحد[1] بن زين العابدين بن عبد الحي بن محمد بن حبيب الله بن رفيع الدين العمري الفاروقي النقشبندي السرهندي[2].[3] تنتهي سلسلة نسبه بإحدى وعشرين واسطة إلى سيدنا أمير المؤمنين الفاروق الأعظم عمر بن الخطاب رضي الله عنه[4].

مولده ونشأته:

ولد الشيخ أحمد السرهندي رحمه الله ليلة الجمعة، ١٤ شوال المكرم، سنة

---

(١) كان أبوه الشيخ عبد الأحد بن زين العابدين من أحد المشايخ الجشتية، وكان عالما كبيرا، بارعا في الفتاوى والتدريس، وماهرا في جميع العلوم من المعقولات والمنقولات، لا سيما الفقه والأصول والتصوف. لازم الشيخ ركن الدين ابن الشيخ عبد القدوس الگنگوهي رحمهما الله مدة طويلة، واستخلفه سنة: ٩٧٩هـ. وتوفي سنة: ١٠٠٧هـ بمدينة "سرهند".

(٢) نسبة إلى "سَرْهِنْد" بلدة عظيمة بين "دهلي" و"لاهور" على الشارع، وكان اسمها قديما: "سِهْرِنْدْ" -بكسر السِّين المهملة، وسكون الهاء، وكسر الراء، وسكون النون والدال المهملة-، ولكن السلاطين الغزنوية كانوا منصرفين من "غَزنة" إلى "سِهْرِنْد" فصار اسمها متداولا بين الناس "سَرْهِنْد"، (أي: رأس الهند أو آخر الهند).

(ينظر: "سبحة المرجان في آثار هندوستان"، صـ١٠٦).

(٣) ينظر: "سبحة المرجان في آثار هندوستان"، صـ١٠٦. و"هدية العارفين"، ١/ ١٥٦. و"الأعلام"، ١/ ١٤٢، ١٤٣. و"سيرتِ مجدد ألف ثاني"، صـ٧٤.

(٤) ينظر: "سبحة المرجان في آثار هندوستان"، صـ١٠٦. و"سيرتِ مجدد ألف ثاني"، صـ٧٤.

٩٧١هـ/ المصادف ١٥٦٣م، ببلدة "سَرْهِنْد"، واستخرجوا تاريخ ولادته من لفظ "خاشع" (٩٧١هـ)، ونشأ بِها في حجر تربية والده، فتربّى تربية نقية صافية(١).

تعليمه وشيوخه:

حفظ القرآن الكريم في صغر سنّه، وأفحم بتحبير صوته سواجع البستان. وتتلمّذ على أبيه الأوحد مولانا الشيخ عبد الأحد ﷺ في الابتداء، واستفاد منه جمًّا من العلوم العقلية والنقلية، واستظهر عدة متون في العلوم المتنوعة. ثم ارتحل إلى "سِيَالْكُوْتْ" وقرأ على الشيخ مولانا كمال الدين الكشميري ﷺ(٢) بعضَ كتب المعقولات في نِهاية التحقيق والتدقيق. ودرس كُتبَ الحديث على مولانا الشيخ المحدث يعقوب الكشميري ﷺ(٣)، وأسند الحديث عنه. وقرأ علوم الحديث والتفسير على القاضي بَهلول البدخشي ﷺ، والقاضي المذكور أجازه الحديثَ

---

(١) ينظر: "سبحة المرجان في آثار هندوستان"، صـ١٠٦. و"هدية العارفين"، ١/ ١٥٦. و"الأعلام"، ١/ ١٤٢، ١٤٣. و"سيرتِ مجدد ألف ثاني"، صـ٨٣.

(٢) الشيخ كمال الدين بن موسى الكشميري -أستاذ العلامة عبد الحكيم السِّيالكوتي- كان من أحد فحول العلماء، انتقل من كشمير إلى سيالكوت سنة: ٩٧١هـ، فدرس وأفاد بِها مدة عمره، حتى أصبح بارعا وماهرا في العلوم العقلية والنقلية. وتوفي سنة: ١٠١٧هـ بلاهور، ودفن بِها.

(٣) الشيخ يعقوب المحدث الكشميري الصرفي كان من أجلة خلفاء الشيخ حسين الخوارزمي، وأسند الحديث عن كبراء المحدثين بالحرمين الشريفين ﷺ، ومنهم: الشيخ شهاب الدين ابن حجر الهيتمي المكي ﷺ. وتوفي سنة: ١٠٠٣هـ.

المُسلسلَ بالرَّحمة -وهو: "الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ"-(١)، وكما أجازه كتب التفسير والحديث وسائر مقروءاته(٢).(٣)

قال الشيخ المجدد بعد حصول إجازة الحديث: "يبدو كأنّني أُدخلتُ في طبقة المحدثين"(٤).

فرغ من تحصيل العلوم الدّراسية المتداولة وهو ابن سبعة عشرة سنة(٥).

---

(١) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الأدب، باب في الرحمة، (٤/ ٢٨٥) حديث رقم: ٤٩٤١. والترمذي في "جامعه"، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين، (٤/ ٣٢٣) حديث رقم: ١٩٢٤، عن عبد الله بن عمرو ﵄. وقال الترمذي: "هذا حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ".

(٢) والقاضي بَهلول البدخشي ﵀ المذكور أخذ إجازة كتب الحديث والتفسير، والحديث المسلسل بالرَّحمة عن الشيخ المعظم عبد الرحمن بن فهد، الذي كان هو وآباءه من كبراء المحدثين ببلاد الهند، وبيتهم كان بيت الحديث أبًا عن جدٍّ.

(٣) ينظر: "سبحة المرجان في آثار هندوستان"، صـ١٠٦، ١٠٧. و"سيرتِ مجدد ألف ثاني"، صـ٨٤، ٨٥.

(٤) ينظر: "سيرتِ مجدد ألف ثاني"، صـ٨٥.

(٥) ينظر: "سبحة المرجان في آثار هندوستان"، صـ١٠٧.

على مسند التدريس:

وبعد أن فرغ من تحصيل العلم ذهب الشيخ المجدد ﷀ إلى بلدة "آكره"[١] في سنة ٩٩٨هـ تقريبًا، واشتغل هناك بالتدريس، وكان يحضر في دروسه علماء الدهر وفضلاء العصر[٢].

بيعته وطريقته:

إنّ الشيخ المجدد ﷀ حصلت له الإجازة والخلافة في سلاسل الطريقة المختلفة من متعدد الشيوخ، فها نحن نذكر أسماء شيوخه والطرائق:

(١) أخذ الإجازة والخلافة في **"الطريقة السُّهَرْوَرْدِيّة"** عن أستاذه الكريم الشيخ يعقوب الكشميري ﷀ (المتوفى سنة: ١٠٠٣هـ)[٣].

(٢) أخذ الإجازة والخلافة في **"الطريقة الجِشْتِيَّة"** عن أبيه الشفيق ومربّيه اللطيف الشيخ عبد الأحد ﷀ (المتوفى سنة: ١٠٠٧هـ/ ١٥٩٨م)[٤].

---

(١) هي: مدينة تقع في شمال الهند تبعد عن دهلي حوالي ٢٠٤ كم، وبني بها "تاج محل"، وكانت عاصمة الهند وقتئذٍ.

(٢) ينظر: "سيرتِ مجدد ألف ثاني"، صـ٨٤، ٨٥.

(٣) والشيخ الممدوح كان من الخلفاء الأجلّاء للشيخ حسين الخوارزمي ﷀ.

(٤) والشيخ الوصوف كان من أجلّة خلفاء الشيخ ركن الدين ابن الشيخ عبد القدوس الكنكوهي ﵏، وأخذ عنه الإجازة والخلافة في الطريقة القادرية والجشتية.

(٣) أخذ الإجازة والخلافة في **"الطريقة القادرية"** عن الشاه سكندر الكَيْتَلي رحمه الله[١]، (المتوفى سنة: ١٠٢٣هـ/ ١٦١٤م)[٢].

(٤) أخذ الإجازة والخلافة في **"الطريقة النقشندية"** عن الخواجه محمد باقي بالله رحمه الله، (المتوفى سنة: ١٠١٢هـ/ ١٦٠٣م)[٣].[٤]

كما سبق أنّ الشيخ المجدد رحمه الله حصل على الإجازة والخلافة في مختلف السلاسل، ومع هذا كانت له صلة بِالطريقة العالية النقشبندية، وبواسطته نالتْ هذه الطريقة رِواجًا عامًا. ولشيخه الجليل الخواجه عبد الباقي في حقه عنايات عظيمة وكلمات كريمة.

وبعد أن نال الإمام المجدد رحمه الله المراتب العالية بواسطة شيوخه العظام، جلس على مسند الإرشاد والتلقين، وملأ من فيضه السماوات والأرضين، ونشأ في

---

(١) نسبة إلى "كَيْتَلَ" -بفتح الكاف وسكون التحتانية وفتح الفوقانية واللام- بلدة قريبة من "سهرند". (ينظر: "سبحة المرجان في آثار هندوستان"، صـ١٠٨).

(٢) كان الشيخ الموصوف خليفة العارف الكامل حضرة الشاه كمال الكيتلي رحمه الله.

(٣) الخواجه عبد الباقي (باقي بالله) الدهلوي، ولد في كابل سنة: ٩٧٢هـ، وتلقّى الطريقة النقشبندية من الشيخ أمكنجي رحمه الله مع الخلافة والإجازة الكاملة، ثم جاء إلى الهند تنفيذا لأمر شيخه، وأخذَ دهلي مقرّاً له لينشرَ طريقته النقشبندية. وتوفي سنة: ١٠١٢ بمدينة دهلي.

(٤) ينظر: "سبحة المرجان في آثار هندوستان"، صـ١٠٧. و"سيرتِ مجدد ألف ثاني"، صـ٩١.

حجر تربيته الخلفاءُ الأجلاءُ، كل واحد منهم آية ومركز لدائرة الولاية. ووصلت سلسلته من الهند إلى ما وراء النهر والرُّوم والشام والغرب(١).

سفره إلى بيت الله الحرام:

في سنة ١٠٠٨هـ سافر إلى الحرمَين الشَّريفَين لحجّ بيت الله الحرام ولزيارة سيّد الأنام ﷺ، وفي أثناء سفره لما وصل إلى دهلي لقي شيخه ومرشده الشيخ باقي بالله رحمه الله، وأقام هناك ثلاثة أشهر وعدة أيام، وحصل من الشيخ في هذه المدة القصيرة مِن فيضانه وبركاته مَا لم يحصل أكثرُ الطالبين في سنوات عديدة، واستفاض من روحانيته وصحبته الجليلة العظيمة فيوضًا كثيرة(٢).

أوصافه وكمالاته:

كان الشيخ من كبار أعلام الهند الصوفية، وكان فقيهًا حنفيًّا ماتريديًّا ومجتهدًا، وإمامًا مجاهدًا زاهداً، وعاملًا عارفًا، وفاضلاً كاملًا، وعابداً ورعًا تقيًا، وعادلًا شجاعًا، وصالحًا متورعًا، وصادقًا في القول والعمل، ومتبعًا للسنّة النبوية، وناصرًا للشريعة البيضاء السنية، وناشرًا للسنة، وقامعًا للبدعة، بذل جهده في متابعة النبي ﷺ، وكان من علماء الهند الداعين إلى نبذ البدَع(٣).

خدماته الدعوية: كان الشيخ مجدّد الألف الثاني رحمه الله له دورٌ كبيرٌ في نشر الإسلام وتقوية جذوره في شبه القارة الهندية. إنّه ردّ على الروافض، وباحث

---

(١) ينظر: "سبحة المرجان في آثار هندوستان"، صـ١٠٨. و"سيرتِ مجدد ألف ثاني"، صـ٩٤.

(٢) ينظر: "سيرتِ مجدد ألف ثاني"، صـ١٠٣.

(٣) ينظر: "سيرتِ مجدد ألف ثاني". و"الأعلام"، ١/ ١٤٢، ١٤٣.

الملاحدة في زمانه وجادلهم بقلمه ولسانه، وكشف سحاب الكفر والضلالة بروحانيته القوية، وأخرج الناس من متاهات الفكر الإلحادي الذي بدأ يزلزل بعقائد الناس في عهد الملك "أكبر"، فاهتدى الناسُ به واستأنسوا بطريقته النقشبندية التي ألقت بظلالها الوارفة على مناطق الشمال الغربي من شبه القارة الهندية، إضافةً إلى دلهي وما جاورها من المناطق(١).

قصة حبسه:

حَبِسَه السلطان "جَهَانْگِيْر" في حصن "گُوَالِيَارْ"(٢)؛ لامتناعه عن سجود التعظيم له(٣). وإليه أشار السيد غلام علي آزاد في غزله:

لقد برع الأقران في الهند ساجع * وجدد فن العشق يا للمغرد
فلا عجب أن صاده متقنص * ألم تر في الأسلاف قيد المجدد(٤)

وأيضا أشار إليه الدكتور محمد إقبال في شعره:

گردن نہ جھکی جس کی جہاں گیر کے آگے * جس کے نفس گرم سے ہے گرمیٔ احرار(٥)

---

(١) ينظر: "بركات الصوفية"، صـ٥٢. و"سيرتِ مجدد ألف ثاني"، صـ١٥٧، و٢٠٤. و"من نوابغ الهند".

(٢) گُوَالِيَارْ: بضم الكاف الفارسية، والواو والألف، وكسر اللام والتحتانية، والألف والراء الساكنة، وهي قلعة حصينة شهيرة في الهند. (ينظر: سبحة المرجان في آثار هندوستان"، صـ١٠٩).

(٣) ينظر: "سبحة المرجان في آثار هندوستان"، صـ١٠٩. و"الأعلام"، ١/ ١٤٢، ١٤٣.

(٤) ينظر: "سبحة المرجان في آثار هندوستان"، صـ١٠٩.

(٥) ينظر: "سيرتِ مجدد ألف ثاني"، صـ٢١٥، ٢١٦.

قال مولانا السيّد غلام علي آزاد البلجرامي: "ولما حُبس الشيخ المجدد -قدس سره-، لبث في السجن ثلاث سنين، ثم أخرجه السلطان عن السجن بشرط أن يقيم في عسكره، ويدور معه، فأقام الشيخ -قدس سره- في العسكر، ثم رخصه السلطان، فعاد والعود أحمد إلى سهرند، وعطّر أهاليها بعرف الرند"[١].

مؤلّفاته:

اشتغل بالكتابة والتأليف، فكتب عدة مؤلفات قيّمة ذات أهمية بالغةٍ في علوم مختلفة باللغة العربية والفارسية، وترك لنا مآثر علميّةً خالدةً؛ لكي يستفيد منها القوم جِيلاً بعد جِيلٍ، من أهمها:

(١) إثبات النُّبُوَّة.

(٢) إثبات الوَاجِب.

(٣) آدَاب المُرِيدين.

(٤) تعليقات العوارف.

(٥) رسالة التهليلية.

(٦) رسالة رد الشِّيعَة.

(٧) شرح الرباعيات للخوجه عبدا لباقي.

(٨) المبدأ والمعاد.

(٩) المعارف اللدنية، في بيان أحواله ومقاماته الخاصة.

(١) ينظر: "سبحة المرجان في آثار هندوستان"، صـ١١٤.

(١٠) المكاشفات الغيبية، في التصوف.

(١١) مكتوبات الإمام الرَّباني، في ثلاث مجلدات[١]. وغير ذَلِك من الكتب القيمة والرسائل اللطيفة[٢].

والمكتوبات هذه بحرٌ من العلم والحقائق، وكنزٌ من الرموز والدقائق، وهي تُحصى من مصنفاته المشهورة، وتُعَدُّ من أهم كراماته المعروفة. قال صاحب "سبحة المرجان": "وله مكتوبات في ثلاث مجلدات بالفارسية[٣]، هي حجج قواطع على تبحره، وبراهين سواطع على تبصره"[٤].

(١) يحتوي المجلد الأول من كتاب المكتوبات ٣١٣ مكتوبًا، والمجلد الثاني ٩٩ مكتوبًا، أما المجلد الثالث فهو يحتوي ١٢٤ مكتوبًا، فأصبحت المكتوبات كلّها ٥٣٦، ومعظمها تتضمن العبادة، والعقيدة، وعلوم التصوف، وتشرح أحوال العارفين.

(٢) ينظر: "سبحة المرجان في آثار هندوستان"، صـ١١٤. و"كشف الظنون"، ٢/ ١٧٢٤. و"هدية العارفين"، ١/ ١٥٦، ١٥٧. وإيضاح المكنون"، ٣/ ٤، ٣/ ٢٣، ٤/ ٢٥٧، ٤/ ٤٢٤. و"الأعلام"، ١/ ١٤٢، ١٤٣. و"بركات الصوفية"، صـ٢٩. و"من نوابغ الهند".

(٣) كان كتاب "المكتوبات" باللغة الفارسية أصلا، ثم ترجمه إلى اللغة العربية محمد مرادي القازاني عام ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م، وسمّاه بـ"درر المكنونات"، وطبع في مكة المكرمة سنة: ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م. ثم بعد ذلك طبع من المكتبات الإسلامية الأخرى.

(٤) ينظر: "سبحة المرجان في آثار هندوستان"، صـ١٠٨.

ثناء العلماء عليه:

إنّ الإمام المجدد ﵀ كان له أثرٌ كبيرٌ، وتأثّر به صلحاء عصره وأولياء دهره وعلماء زمانه، قد ذاع صيته في العرب والعجم وفي أطراف العالم، وأثنى عليه كثيرٌ من العلماء الكرام والفضلاء العظام والصوفياء ذوي الاحترام، ونحن هنا نكتف بذكر بعض الأقوال:

❋ كتب شيخه ومرشده الشيخ عبد الباقي المعروف بـ"باقي بالله" في أوائل ملازمة المجدد له إلى بعض الأكابر بالفارسية، ما تعريبه: "الشيخ أحمد رجلٌ من سهرند، كثير العلم قوي العمل، جالسه الفقير عدة أيام، وشاهد عجائب كثيرة في أوقاته يترأى أن سيصير شمسًا يتنور بِها العوالم"(١).

❋ قال الشاه ولي الله المحدث الدهلوي ﵀: "وقد بلغ أمره إلى أن لا يحبه إلا مؤمن تقي، ولا يبغضه إلا فاجر شقي"(٢).

❋ وقال صاحب "سبحة المرجان" السيّد غلام علي آزاد: "هو أعيان سِهْرِنْد، ومن مفاخر أهل الهند، المجدد الألف الثاني، والبرهان الساطع على أشرفية النوع الإنساني، سحاب هاطل، روّى العرب والعجم أمطاره، نير أعظم بلغ المشارق والمغارب أنواره، جامع علوم الظاهرة والباطنة، خازن الكنوز البارزة والكامنة"(٣).

---

(١) ينظر: "سبحة المرجان في آثار هندوستان"، صـ١٠٨.

(٢) ينظر: "سيرتِ مجدد ألف ثاني"، صـ٦٥.

(٣) ينظر: "سبحة المرجان في آثار هندوستان"، صـ١٠٦.

* وأيضا قال: "لم يظهر في الهند مثل الفارُوقِيَّين: أحدهما: في علم الحقائق، وهو: مولانا الشيخ أحمد السهرندي، والثاني: في العلوم الحكمية والأدبية، وهو: المُلَا محمود" (محمود بن محمد الفاروقي الجونفوري)[١].

وفاته:

انتقل الإمام الرباني رحمه الله إلى جوار الرحمة يوم الثلثاء، ٢٨ من شهر صفر المظفر سنة ١٠٣٤هـ/ الموافق ١٦٢٥م، وكانت مدّة عمره ٦٣ سنة، واستخرجوا تاريخ وفاته من كلمة: "رفيع المراتب" (١٠٣٤هـ). دفن ببلدة "سرهند"، وقبره هناك مشهورٌ يُزار. رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً[٢].

اللهم أنزل عليه بواكير رحمتك وشآبيب بركتك، وصلى الله تعالى على خير خلقه ونور عرشه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبارك وسلم.

عبد الملك النظامي

كلية أصول الدين، قسم الحديث، جامعة الأزهر الشريف، القاهرة (مصر).

(١) ينظر: "سبحة المرجان في آثار هندوستان"، صـ١١٩.

(٢) ينظر: "سبحة المرجان في آثار هندوستان"، صـ١١٤. و"هدية العارفين"، ١/ ١٥٦. و"سيرتِ مجدد ألف ثاني"، صـ٢٦٤.

قائمة المصادر والمراجع

(١) **سبحة المرجان في آثار هندوستان:** للسيد غلام علي آزاد الحسيني الواسطي البلكِرامي (ت: ١٢٢٠هـ)، تقديم وتحقيق: محمد سعيد الطريحي، ناشر: دار الرافدين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ٢٠١٥م.

(٢) **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:** لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، المشهور باسم حاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، ناشر: مكتبة المثنى، بغداد، سنة الطبع: ١٩٤١م.

(٣) **الأعلام:** لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، ناشر: دار العلم للملايين،ط: ١٥، أيار/ مايو ٢٠٠٢م.

(٤) **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين:** لإسماعيل بن محمد أمين الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

(٥) **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون:** لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، ناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٦) **سيرت مجدد ألف ثاني:** لبروفيسر الدكتور محمد مسعود أحمد، ناشر: إمام رباني فاؤنڈيشن، الطبعة الثانية: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

(٧) **بركات الصوفية في شبه القارة الهندية:** للدكتور أنوار أحمد خان البغدادي، ناشر: دار أشرف البركات للنشر والتوزيع، حيدرآباد، الهند، ط: ١، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

(٨) **من نوابغ الهند:** للأستاذ الدكتور أنوار أحمد خان البغدادي، (غير مطبوع).

المحتويات